مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

سوسيولوجيا الشتات الإيراني بعد الحرب: الهوية المُعقّدة والانتماءات المتناقضة

الكاتب: حيدر الخفاجي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

https://t.me/manbarcenter

07816776709

سوسيولوجيا الشتات الإيراني بعد الحرب: الهوية المُعقّدة والانتماءات المتناقضة

الكاتب : حيدر الخفاجي

يحتل الشتات الإيراني مكانةً محورية في فهم التفاعلات الإنسانية والسياسية المعاصرة، إذ يحمل في طياته تراكمات تاريخية واجتماعية تترك بصمات غائرة على قضايا الهوية وأسئلة الانتماء. وفي ظل المواجهة العسكرية المباشرة التي تقودها الولايات المتحدة و"إسرائيل" ضد إيران، لم يعد الشتات الإيراني مجرد مراقب من الخارج، بل تحول إلى فضاءٍ تتجسد فيه مأساة الخلاص عبر الكارثة حيث تتماسك الطموحات السياسية وتتقاطع مع ندوب قومية غائرة الأثر.

السياق التاريخي وجدلية الاندماج

يشير الباحث الأمريكي من أصل إيراني "ولي نصر" إلى وجود شريحة ضمن هذا الشتات تسعى للاندماج في النسيج المجتمعي الأمريكي عبر تبني مواقف سياسية راديكالية، كدعم السياسات الإسرائيلية أو الانخراط في حركة "لنجعل أمريكا عظيمة من جديد" (MAGA). فبالنسبة لقطاع واسع من هؤلاء، يمثل عهد الشاه فردوساً مفقوداً ومعياراً مثالياً للحداثة، في حين تُشكل الثورة الإسلامية عام 1979 في وعيهم انقطاعاً وجودياً حاداً[1]. من هذا المنطلق، يغدو تبني خطاب اليمين الأمريكي أداةً رمزية لإعادة تعريف الذات ضمن المجتمع الأمريكي المضيف، ورسالةَ ولاء قاطعة تهدف إلى فصم الروابط تماماً مع "إيران الثورية".

الحرب وأزمة "الهوية المتخيَّلة"

وضعت المواجهة العسكرية الشاملة في الحرب على إيران الشتاتَ الإيراني في أمريكا تحت اختبار "الهوية المتخيّلة"، إذ يعيش الإيرانيون في المهجر على صورة ذهنية

[1] Vali Nasr. https://www.youtube.com/shorts/3An2zK-tCmE

لوطنٍ يطمحون لتغييره، غير أن الحرب تفضي إلى "تدميرٍ فيزيائي" للمعالم والذاكرة[2]، مما يولِّد حالةً من الحداد الوطني المستعصي. هذا الحداد يُحدث انشطاراً وجدانياً حاداً، فبينما قد يرحب البعض بسقوط النظام، يواجَهون بمرارة رؤية "البيت الأول" يُدمَّر بآلة حرب أجنبية. وغالباً ما يؤدي هذا الانقسام إلى إفلاس أيديولوجي لدى النخب التي راهنت على الخلاص الآتي من الخارج، ما قد ينتج تياراً انعزالياً يائساً، أو راديكالية قومية مجروحة تعيد تقييم علاقتها بالغرب جذرياً.

الانقسام الطبقي

تؤدي الحروب حتماً إلى موجات من اللجوء القسري التي تعيد تشكيل ديموغرافيا الشتات بصورة جذريّة، وهنا تتبلور "طبقة المعاناة"، حيث يتجلى انقسامٌ حاد بين "الأرستقراطية القديمة" التي استقرت في صالونات باريس ولندن ولوس أنجلوس، وبين الوافدين الجدد من "ضحايا القصف" المحمّلين بصدمات طازجة ولغة مغايرة.

هذا التفاوت السوسيو-اقتصادي يحوّل المجتمعات الإيرانية من كتلة ثقافية متناغمة إلى كيانات متصارعة تكافح لتمثيل الألم الإيراني، ويجعل من مدن المنفى كمدينة مثل" طهرانجلس "(Tehrangeles)[3]، مراكز ثقلٍ حضارية بديلة، تحاول يِيأس استعادة مفهوم الدولة الذي تفكك في الداخل.

الغربة المزدوجة وضغوط المجتمع المضيف

على الرغم من إرادة الاندماج، لا يزال شعور الاغتراب قائماً، بل ويتفاقم في ظل مناخ الحرب، إذ يواجه الإيرانيون في الخارج تحدي "الشك المتبادل" مع تصاعد الرقابة الأمنية في الدول المضيفة بدواعي الأمن القومي، مما يولد نمطاً من الارتياب

[2] Dismay as ancient heritage sites across Iran damaged in US-Israel bombing. https://www.theguardian.com/world/2026/mar/12/dismay-as-ancient-heritage-sites-across-iran-damaged-in-us-israel-bombing
[3] Neon Echoes in Exile: How Iran's Diaspora Pop Thrived in Tehrangeles. https://mena.rollingstone.com/exclusive/iran-diaspora-pop-tehrangeles/

السياسي ويدفع هذا الضغط الهوية المركّبة نحو الانغلاق، حيث يتراجع الاندماج السلس لصالح تشكيل "غيتوهات ثقافية" تذود عن الذاكرة الوطنية من التبدد أو التشويه، وتعمل كملاذٍ أخير للمقاومة في محاولةٍ يائسة لردم الفجوة بين انتماءين متضاربيّن. وفي ظل هذا التوتر، يبرز الإنتاج الثقافي (من أدب وسينما وفن)[4]، كساحة أخيرة للمقاومة، محاولاً جسر الهوة بين انتماءيّن متصارعيّن.

صراع المشاريع المؤجلة

لا يمكن فهم حركة الشتات دون تفكيك الصراع الثلاثي بين الملكيين واليساريين ومؤيدي الإصلاح، وهو صراع سينتقل بعد الحرب من نقاش نظري إلى صراع على السلطة:

يرى التيار الملكي، الذي يمثل القوة الأكثر صخباً في الشتات، الحرب كلحظة تاريخية للخلاص. بالنسبة لهم، العودة إلى الملكية الدستورية هي الطريقة الوحيدة لاستعادة عظمة إيران المفقودة[5]. لكن أكبر تحدٍ لديهم يكمن في شرعية العودة، فالحرب قد تضعهم في موقف حرج أمام الداخل الذي قد يراهم كقوة فُرضت بقرار خارجي وليس بإرادة وطنية مَحضة

يتبنى اليسار الإيراني والقوى الجمهورية، بأطيافهما المتنوعة من اشتراكيين وليبراليين موقفاً أكثر تركيباً وتعقيداً، إذ هم يعارضون النظام الحالي بحدة، لكنهم يرفضون في الوقت ذاته "الإمبريالية" والتدخّل العسكري الأجنبي. ومن المتوقع أن تضع الحربُ هذا التيار في حالة من الشلل السياسي أو تدفعه نحو راديكالية جديدة، حيث سيحاول التموضع كـ "طريق ثالث" يرفض الاستبداد الداخلي والعدوان الخارجي على حدٍ سواء.

[4] مصدر سابق

[5] Reactionary Politics in the Iranian Diaspora and the Crisis of International Solidarity. https://www.jadaliyya.com/Details/47199

بيد أن هذا الموقف المتمايز قد يُعرضّه للتهميش القسري في ظل الاستقطاب الحاد الذي تفرضه مناخات الحرب[6].

أما كتلة "الإصلاح" في المنفى، أولئك الذين غادروا إيران بعد الأزمات السياسية مثل (الحركة الخضراء في 2009)، فيجدون أنفسهم في مواجهة انهيار المشروع، حيث تمثّل الحرب شهادة وفاة لكل مقترحات التغيير التدريجي من الداخل[7]. سيعيش هذا التيار في حالة من المتاهة السياسية، حيث تتآكل قاعدتهم الفكرية القائمة على الحوار والإصلاح، مما يدفع بعضهم نحو التطرّف أو الانسحاب الكامل من العمل السياسي.

تيار الواقعية والبراغماتية الجيوسياسية

وسط هذا الضجيج الأيديولوجي، يتبلور اتجاهٌ يضم مفكرين وكتاباً أكثر واقعية، يتقدمهم عبد الكريم سروش، و ولي نصر، وآصف بيات، وحسين بشيريه، وعلي مير سباسي، حيث ينظر هؤلاء إلى إيران لا كأيديولوجيا عابرة، بل كدولة ذات مؤسسات وجغرافيا وتاريخ.

يجادل هذا التيار بأن تدمير الدولة الإيرانية تحت ذريعة "تغيير النظام" سيخلق فراغاً جيوسياسياً كارثياً تتجاوز تداعياته الحدود الإقليمية، محذرين من استنساخ "النموذج العراقي" (Iraqization)، في إيران[8]. كما يؤكدون ضرورة الحفاظ على التماسك المجتمعي والبنية التحتية الوطنية بعيداً عن أوهام التغيير السهل، ساعين ليكونوا صوتاً عقلانياً في مراكز صنع القرار الغربية يكبح الاندفاع نحو الحرب، ومؤكدين أن

[6] مصدر سابق

[7] Dismay as ancient heritage sites across Iran damaged in US-Israel bombing. https://www.theguardian.com/world/2026/mar/12/dismay-as-ancient-heritage-sites-across-iran-damaged-in-us-israel-bombing & Reactionary Politics in the Iranian Diaspora and the Crisis of International Solidarity. https://www.jadaliyya.com/Details/47199

[8] What We Get Wrong About Iran, with Vali Nasr. https://ralphbuncheinstitute.org/what-we-get-wrong-about-iran-with-vali-nasr/

شرعية أي تحول مستقبلي يجب أن تنبثق من موازين القوى الداخلية، لا من "هندسة المنفى".

الحرب كفرزة نهائية

هذه الانقسامات ليست مجرد ترف فكري، بل هي انعكاس لـ "أزمة العقد الاجتماعي الإيراني"، فالحرب ستعمل كـ "فرزة نهائية (Final Sorting)"[9].

هذا الواقع سيضع الشتاتَ الإيراني أمام مساريّن لا ثالث لهما: فإما أن يؤدي رعب الدمار الوشيك إلى خلق تحالفٍ عابرٍ للأيديولوجيات تفرضه ضرورة إنقاذ ما يمكن إنقاذه[10]، أو أن ينتقل الصراع من أروقة باريس ولندن وواشنطن إلى الأراضي الإيرانية، محولاً الشتات من مجرد معارضة في المنفى إلى وقود لحرب أهلية أو صراع مستعر على الشرعية في مرحلة ما بعد الحرب.

في الختام، يوضِّح تشابك هذه التيارات أن الشتات الإيراني ليس كتلة صمّاء، بل هو "إيران مصغَّرة" بكل تناقضاتها الصارخة. والحرب في هذا السياق، ليست مجرد حدثٍ عسكري عابر، بل هي زلزالٌ سيكشف بوضوح أيّاً من هذه المشاريع يمتلك جذوراً حقيقية في الضمير الإيراني، وأيّاً منها سيظل محاصراً في "فقاعة المنفى"، بعيداً عن الواقع القاسي للأرض المحروقة.

***

[9] Reactionary Politics in the Iranian Diaspora and the Crisis of International Solidarity. https://www.jadaliyya.com/Details/47199
[10] What We Get Wrong About Iran, with Vali Nasr. https://ralphbuncheinstitute.org/what-we-get-wrong-about-iran-with-vali-nasr/